وهكذا ترى أن المشكلة لم تنحل فى شأن الكنة التى تقتبس منها الضوء وتستمع منها إلى أصوات الإذاعة ، وتسميها بما شئت من الأسماء ، وتعللها بما شئت من أمواج أو غير أمواج ، وكهرباء أو غير كهرباء .

فكيف تنحل مشكلة العقل بكلمة واحدة : هى أنه موجود ولا وجود له فى غير الدماغ ؟ .

ولا فى الدماغ إذن يا أستاذ سامحك الله !! .

إن السلوكيين Behaviourists أصحاب القول بالعقل الدماغى لا يحسبون مسألة التفكير بهذه البساطة التى تنحل حالا على هذا المنوال ، لأنهم يسلمون أنها « مشكلة » ثم يحاولون أن يفسروها فيخيل إليهم أنهم قد فسروها بقولهم إن التفكير مستمد من الكلام .

وفيثاغوراس سخيف عندك يا أستاذ .

فأعطنا الحق الذى سمحت به لنفسك ، لتقول على حق أن هؤلاء السلوكيين سخفاء .

فالمعقول أن الإنسان تكلم لأنه فكر ، وليس بمعقول أنه يفكر لأنه يتكلم ؛ إذ كان الحيوان خليقاً أن يتكلم ثم يفكر كما فعل الإنسان .

أما إن قيل إن الإنسان قد تكلم بعد أن أصبح جهاز النطق فيه صالحاً للنطق وجهاز التفكير فيه صالحاً للتفكير — فهذا هو العجب وليس هذا هو الحل الذى يبطل التعجب .

المصادفة العمياء تتمم جهاز النطق ، والمصادفة العمياء تتمم جهاز التفكير ، ويمضى هذا فى الظلام ويمضى ذلك فى الظلام ، ليتلاقيا معاً فى الظلام !! .

وقد انحلت المشكلة حالا بغير إبطاء .

يا أستاذ

إن المشكلة معك هى أنك لا تضع السؤال ، ولا عقدة حينئذ ولا إشكال .

فإن شئت فضع السؤال أولا ثم فكر فى الجواب ، وأنت تعرف « حالا » أن الذين لم يسرعوا إلى الجواب مثل إسراعك يعرفون على الأقل ما هو السؤال ، وإن لم يعرفوا على التحقيق كل ما يستدعيه من جواب .

عباس محمود العقاد

فى السياسة المغربية

للأستاذ محمد العربى العلمى

كتب الأستاذ محمود شاكر فى العدد (٧٥٨) مقالا بعنوان « لا تملوا » تناول فيه قضية الاستعمار الفرنسى فى المغرب من بعض جوانبها ، فلم يتعمق البحث ، ولم يستقص الوقائع ، ولم يتبع المقدمات إلى نتائجها ، فأدى به ذلك إلى بعض ما لا تحمد عاقبته وأثره فى الوطنيين من أهل المغرب ، على حين انهم زعماءهم وأهل الرأى فيهم بالسفه والغفلة والتخاذل والتهاون فى حقوق البلاد ، أو ما يشبه ذلك من أنواع التهم ليخلص من ذلك إلى الإشادة برجل أو رجال من أهل المغرب آثروا البقاء فى مصر مختارين فسماهم بذلك مجاهدين وأبطالا وقادة ، حينما رمى غيرهم من زعماء المغرب بما رمى من أنواع التهم لأنهم آثروا أن يبقوا فى مجال المعركة بين مواطنيهم يشدون عزائمهم ويقودونهم للكفاح

وقد كنت ممن تعرض لهم الأستاذ شاكر فى مقاله فحق لى بهذه الصفة أن أصحح بعض الوقائع التى ألقيت إليه فحكاها فى مقاله بلا تحقيق ولا روية .

واست أتهم الأستاذ شاكرا فى عروبته ووطنيته وحذقه ، ولكنه قد رضى أن يدخل فى قضية ليس فى يده من أسبابها إلا حديث ألقى إليه فاعتقده كل الحق وأغفل ما وراءه من أسباب العلم إذ كان محدثه صديقاً غير متهم عنده بالهوى .

وللأستاذ شاكر موقف مثل هذا فى قضية المغرب نفسها منذ سنين وقد راجع فيه اليوم نفسه ؛ فقد كتب فى مجلة المقتطف منذ بضع عشرة سنة مقالا ضافياً يمجد فيه الشيخ عبدالحى ويصفه بما لم يوصف به الصديقون والشهداء والصالحون ، والشيخ يومئذ وإلى اليوم شوكة دامية فى جنوب الوطنيين . وقد عرف ذلك الأستاذ شاكر اليوم عن الزاهد العابد المحدث الراوية الذى وصفه بما وصف منذ بضع عشرة سنة بلا تحقيق ولا روية ؛ ثم انكشف له باطنه وقد كان حسبه هذا مثالا يحمله على ضرورة التروى قبل أن يكتب مقاله الأخير يصف به من يصف من المجاهدين بالغفلة والضعف ليضفى صفات البطولة والمجد على القاعدين المترفين

ويتحدث الأستاذ شاكر فى مقاله عن حزب الشورى

والاستقلال بالمغرب فيزعم أنه حزب بلا شعب لأنه رئيس ونائبه بلا أعضاء ولا أنصار ، إذ الأعضاء والأنصار والشعب المغربي كله لايستمعون إلا لرأى الزعماء القاعدين فى القاهرة ؛ وهو يزعم إلى ذلك أن الزعيم محمد بن حسن الوزانى الذى يقود قضية المغرب اليوم كان فى سالف أيامه تبعاً من أتباع هؤلاء القاعدين ثم انشعب وأنشأ حزبه . ويزعم أن حزب الاستقلال الذى يرأسه علال الفاسى فى القاهرة هو الذى يمثل الرأى الحق حين ينادى من القاهرة بأن لامفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال ، وأنه صاحب رأى المغاربة لا يبرم أمر دونه . ويزعم أن زعماء تونس والجزائر وممثليهم فى القاهرة يرون رأى علال الفاسى فى القعود وعدم المفاوضة .

يزعم هذا وغيره ، وقد قلت إن ما ألقى إليه من ذلك غير الحق ، وأن الحديث عن هذه المزاعم من شأنه أن يفتح للقول أبواباً لعلها أن تفسد بين زعماء المغاربة وتضر قضية المغرب أكثر مما يفسد حديث المفاوضات وما يتوقع من منافسات الانتخاب وغير ذلك مما استوحاه الكاتب من الجو المصرى الذى يعيش فيه غير متفطن إلى أنه يتحدث عن بلاد لم يرها وليس له من أسباب العلم بها وبأهلها إلا القليل أو ما دون القليل .

أما زعمه أن حزب الشورى والاستقلال لا شعب له ولا أنصار فلست أستطيع أن أرد عليه رأيه فى ذلك ما دام بعيداً عن البلاد ؛ وهى على كل حال قضية حزبية ليس من حسن الرأى أن يشتغل بها قراء الرسالة ، إذ كان البرهان العملى فيها فى المغرب نفسه لا على صفحات جرائد القاهرة . وثمة برهان عملى آخر على مكانة حزب الشورى فى المغرب هو مابذل من تضحيات ، وما لاق رئيسه وأعضاؤه من نفى وتشريد ، وما زهق من أرواح مجاهدين تحت سياط الفرنسيين فى صحراء المغرب ، ولم يرجع آخر أعضائه من المنافى والسجون منذ سنة ١٩٣٧ إلا فى سنة ١٩٤٦ . ولو علم الكاتب أن المعاهد العلمية الوطنية التى أنشأها هذا الحزب (مضافة إلى أنواع الجهاد الوطنى) تضم فى مختلف بلاد المغرب أكثر من ٣٥ ألف تلميذ وتلميذة لعرف ما فى اتهامه لهذا الحزب من التجنى والجحود .

أما أن حزب علال الفاسى يرى أن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال فقول جديد لم نسمع به . وقد حاول علال نفسه أن يفاوض الفرنسيين فى العام الماضى ، ومضى فى هذه المحاولة خطوات واتصل ما بينه وبين المقيم الفرنسى السابق قبل أن يأخذ حزب الشورى فى مباحثاته الجارية . ولسنا بهذا نتكر على علال أو غيره محاولته وإنما نريد أن نؤكد للكاتب أن فكرة لا مفاوضة هذه إنما نشأت منذ قريب لأسباب لا أجد داعياً لاشتغال قراء الرسالة بها .

وحزب الشورى وإن كان يمثل الأكثرية فى المغرب لا يريد أن يقطع السبيل على أحد من المجاهدين أو يبرم رأياً لا تقتضيه البلاد ملكا وشعباً . وإذا كان هناك من ينبغى أن ترجع إليه الصحف المصرية فى قضية مراكش فهو الأمير عبد الكريم الرجل الذى لايدفع أحد فى الشرق ولا فى المغرب زعامته وإخلاصه ووطنيته التى ترتفع فوق الأهواء الحزبية المضللة . ولعلى لا أكون فضولياً ان زعمت أن الذين ذكرهم الأستاذ شاكر من زعماء تونس والجزائر ليسوا معه على الرأى الذى نسب إليهم . وأرى من حقى بعد ذلك على الرسالة وقرائها وعلى الأستاذ شاكر نفسه وهو عندى أرفع منزلة مما وضع نفسه أن أبين له ولهم أن إقحام المثقفين من قراء الرسالة فى قضية حزبية كهذه القضية التى نحن بصددها ليس من مصلحة المغرب ولا من مصلحة العرب ، وليس فيه شىء من الحكمة وأصالة الرأى وبخاصة فى هذا الوقت الذى اجتمعت فيه أحزاب المغرب جميعاً على رأى مشترك وهدف موحد فى لجنة التحرير التى أنشئت بالقاهرة منذ أيام بحسن رأى سمو الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم وبرياسته ، فقد كان الأمل أن يحرص أبناء العروبة جميعاً على تدعيم هذا الائتلاف الوطنى المغربى الذى تمثله هذه الهيئة الناشئة لا أن يحاول كاتب ذو مكانة مثل الأستاذ شاكر أن يجعل فيه ثلمة ويلقى حوله بذرة من بذور الشقاق .

أما حديث المفاوضة قبل الجلاء أو بعد الجلاء فإننا نأمل أن لا يتأثر إخواننا فى مصر بالجو الذى يعيشون فيه حين يعرضون للحديث عنه وعن قضايا بلاد لا يعرفون على وجه التدقيق ولا التقريب عن جوها السياسى شيئاً . وحسبى هذا التلميح دون التصريح خدمة لقضية المغرب العربى . وأحب أن أؤكد للأستاذ شاكر أن ما يجرى الآن إنما هو مخابرات ، وأنه لن يُدخل فى أية مفاوضة إلا بعد إعلان استقلال البلاد .

محمد العربى العلمى